رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 581- سورة البقرة | الأية 482

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم لله ما في السماوات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوا يحاسبكم - 00:00:00

فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير هذه الاية الكريمة من سورة البقرة يائت بعد قوله جل وعلا وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة - 00:00:33

الاية يقول جل وعلا لله ما في السماوات وما في الارض اي كل ما في السماوات وما في الارض فهو لله جل وعلا ملك له يتصرف فيه كيفما شاء وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله - 00:01:08

تبدو تظهر وتبينوا وتفصحوا او تخفوه ما يكون سرا في نفسك احتفظت به ولم تطلع عليه احد يحاسبكم به الله هذا دعوة بالشرط ان تبدوا او تخفوا يحاسبكم فيغفر لمن يشاء - 00:01:46

ويعذب من يشاء يغفر لمن يشاء فلا يؤاخذه فيما اظهر ولا ابطن ويعذب من يشاء الامر اليه جل وعلا وحده يحكم في عباده ما يريد لا يسأل جل وعلا عما يفعل - 00:02:33

وهم يسألون ولو عذب العباد كلهم الطائع والعاصي لعذبهم جل وعلا وهو غير ظالم لهم ويعذب من يشاء. والله على كل شيء قدير وهو جل وعلا على كل شيء فتعم الصغير والكبير - 00:03:02

الخفي والظاهر الدقيقة والجليل العظيم والحقير والله على كل شيء قدير والاتيان بالظاهر بدل الظمير لاعلان شمول ذلك. وان الله جل وعلا محيط بكل شيء وقادر على كل شيء ومعنا الاية - 00:03:41

من حيث اللفظ ان الخلق كلهم ملك لله يتصرف فيهم كيفما شاء وانه يعلم ما يسرون وما يعلنون جل وعلا وانه مطلع على ذلك سبحانه ومقرر عباده به ثم انه جل وعلا من شاء غفر له - 00:04:17

ومن شاء اعذبه وهو على كل شيء قدير سبحانه وقد اختلف العلماء رحمهم الله في المراد بهذه الاية ها هي في الشهادة خاصة قيل وقيل ثم من قال ليست بالشهادة خاصة - 00:04:52

اه يا محكمة ام منسوخة قيل وقيل ثم اذا كانت محكمة فما المراد بقوله يحاسبكم به الله اقوال للعلماء رحمهم الله نرجع الى اولها قال بعض العلماء ويروى عن ابن عباس رضي الله عنه - 00:05:26

ان هذا في الشهادة ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم. لله ملك السماوات والارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه. يعني ان تؤدوا الشهادة - 00:05:58

هذا كما امرتم وكما اطلعتم عليه او تعدلوا فيها وتحذفوا وتزيد وتنقصوا فالله جل وعلا مطلع على ذلك ويحاسبكم على هذا هذا قول لبعض العلماء والقول الاخر وهو الاقرب والله اعلم - 00:06:16

ان الاية عامة وليست في الشهادة خاصة لانه لا يجوز تخصيص اية من اي القرآن بسبب او لشيء ما بدون مستند شرعي فهي عامة وعمومها اولى لله ما في السماوات وما في الارض - 00:06:43

وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله يحاسبكم به الله اهية محكمة ام منسوخة؟ قيل منسوخة وكيف ذلك وذلك انها لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم - 00:07:05

وتلاها على الصحابة رضي الله عنهم وارضاهم اشتد عليهم الامر فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فجثوا على الركب وقالوا يا رسول الله كلفنا ما نطيق. الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد - 00:07:30

وانه نزل عليك اية لا نطيقها وان تخفوا ما في انفسكم او تبدوه يحاسبكم فيغفر لمن؟ يحاسبكم به الله. نؤاخذ بما يخطر في قلوبنا فهذا شيء صعب ولا نطيقه فقال اتريدون ان تقولوا كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا - 00:07:52

بل قولوا امنا وسمعنا واطعنا فقال الصحابة رضي الله عنهم استجابة للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته - 00:08:26

ملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير. ثم انزل الله جل وعلا لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت - 00:08:50

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال الله قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به. قال الله قد فعلت. وهكذا الى اخر السورة فالاية نزلت تكليف واخبار - 00:09:12

بان الله جل وعلا يحاسب العباد على كل ما يخطر في انفسهم ولما شق ذلك على الصحابة واتوا الى النبي صلى الله عليه وسلم يشكون الامر اليه بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم - 00:09:37

ما يجب عليهم وحذرهم من ان يسلكوا مسالك بني اسرائيل فاستجابوا لما وجههم به النبي صلى الله عليه وسلم وانزل الله جل وعلا العفو عنهم وهكذا ينبغي للعبد اذا قرأ - 00:10:03

او علم شيئا اشكل عليه ان يقول امنا بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وامنا برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله فيفوض الامر الى الله ويظهر الاعتراف والايمان والاذعان والقبول لما جاء عن الله - 00:10:35

تبارك وتعالى فعلى هذا القول ان هذه الاية ما فيها من التكليف منسوخ بالاية بعدها قول اخر لبعض العلماء رحمهم الله قالوا ليست منسوخة وليس المراد بقوله تعالى يحاسبكم به الله. المؤاخذة - 00:11:10

وانما يطلعكم عليه ويقرركم به كما جاء ان الله جل وعلا يدني عبده المؤمن ويستره ويرخي عليه كنفه فيقرره بذنوبه واذا اقر بها قال الله جل وعلا له قد سترتها عليك في الدنيا وانا اليوم اغفرها - 00:11:47

وليس المراد المحاسبة المؤاخذة والمعاقبة وانما المراد الاطلاع والتقرير ويغفر لمن يشاء وهو المؤمن ويعذب من يشاء وهو الكافر والفاجر والمنافق يقرره بذنوبه جل وعلا ثم يعذبه عليها لانه لا حظ - 00:12:22

للكافر وللمنافق النفاق الاعتقادي لا حظ لهم في المغفرة والرحمة واقول النفاق الاعتقادي الذي هو مثل الكفر ونوع من انواع الكفر وصاحبه في الدرك الاسفل من النار بخلاف الاعتقاد العملي - 00:12:53

فهو غير مخرج من الملة وصاحبه تحت مشيئة الله جل وعلا في الدار الاخرة وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم ومعنا يحاسبكم على اساس ان الاية نسخت يعني يؤاخذكم به - 00:13:22

ويعاقبكم عليه ثم نسخها الله جل وعلا وعلى انها محكمة وليست منسوخة يحاسبكم يقرركم ويطلعكم عليه وجاء ان الله جل وعلا يقرر عبده بشيء لم تكن الكتبة كتبته ولا في الصحيفة لان الملائكة لا تطلع الا على الظاهر - 00:13:46

والباطن وما في القلب لا يطلع عليه الا الله جل وعلا فيغفر لمن يشاء وهو المؤمن يغفر الله جل وعلا له ذنوبه ويعذب من يشاء وهو الكافر والمنافق لا حظ لهم في المغفرة في الدار الاخرة - 00:14:20

والله على كل شيء قدير. بالاحاطة والعلم والمحاسبة على الخفي والظاهر وعلى كل شيء. والله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء سبحانه وتعالى يخبر تعالى ان له ملك السماوات والارض وما فيهن وما بينهن - 00:14:46

وانه المطلع على ما فيهن لا تخفى عليه الظواهر ولا السرائر والظمائر واخبر انه سيحاسب عباده على ما فعلوه وما اخفوه في

صدورهم. كما قال تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدون - 00:15:10
يعلمه الله وقال تعالى يعلم السر واخفى والايات في ذلك كثيرة وقد اخبر في هذه بمزيد من على العلم وهو المحاسبات على ذلك ولهذا لما نزلت هذه الاية اشتد على الصحابة رضي الله عنهم وخافوا منها وبمحاسبة الله لهم على - 00:15:27
جليل الاعمال وحقيرها. وهذا من شدة ايمانهم وايقانهم وروى الامام احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما في السماوات وما في الارض - 00:15:49
فان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير اشتد ذلك على اصحاب على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب - 00:16:07
قالوا يا رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والجهاد والصدقة وقد انزلت هذه عليك هذه الاية ولا نطيقها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل - 00:16:28
قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقر بها القوم وذلت بها السنتهم انزل الله في اثرها امن الرسول بما انزل اليك وما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله - 00:16:48
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت - 00:17:08
ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا الى اخره ورواه مسلم عن ابي هريرة ولفظه فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا - 00:17:26
قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا؟ قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين. قال نعم - 00:17:48
وهذا القول هو الاظهر والله اعلم في ان هذه الاية منسوخة في قوله ان وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله لان الاحاديث الكثيرة تدل على ان الله جل وعلا عفا عن امة محمد صلى الله عليه وسلم ما حدث - 00:18:10
اتت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم فشيء وسوسة في النفس لا يؤاخذ الله جل وعلا عليه والايات فيها الاحاديث في هذا وصحيحة كما في الصحيحين والسنن قال قال عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:18:32
ان الله تجاوز لي عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او كل ما لم تتكلم او تعمل يعني اذا تكلم الانسان بالشيء او عمل به يؤاخذ به - 00:18:59
وما دام لم يتكلم ولم يعمل فلا يؤاخذ به وانما هو حديث النفس. نعم ومن طريق ومن طرق اخرى قال ابن جرير عن سعيد ابن مرجانة سمعه يحدث انه بينما هو جالس مع عبد الله ابن عمر تلا هذه الاية لله ما في السماوات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم - 00:19:18
او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء الاية قال والله لان واخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سمعنا سمع نشيجه قال ابن مرجانة فقمت حتى اتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال ابن عباس يغفر الله لابي عبد - 00:19:48
وابي عبد الرحمن يقصد عبد الله ابن عمر رظي الله عنهما. نعم لعمري لقد وجد المسلمون منها حين انزلت مثل ما وجد عبد الله ابن عمر فانزل الله بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى اخر السورة - 00:20:14
قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قظى الله عز وجل ان للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل ومن طريق اخر عن سالم ان اباه قرأ ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فدمعت عيناه فبلغ - 00:20:34
صنيعه ابن عباس فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن لقد صنع كما صنع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت ونسختها

الاية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها - 00:20:58
وقد ثبت بما رواه الجماعة في كتبهم الستة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لي عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تكلم او تعمل - 00:21:14
وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عمل عملها فاكتبوها سيئة واذا هم بحسنة فلم يعملها - 00:21:30
فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فان له بكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبع مئة ضعف - 00:21:47
وكل سيئة تكتب بمثلها حتى يلقي الله حتى يلقى الله عز وجل وقال مسلم عن ابن عباس رضي الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات - 00:22:06
ثم بين ذلك فمن هم بسيئة بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم اذا هم بالسيئة وتركها لله تعالى فان الله يكتبها له حسنة كاملة واذا هم بالسيئة وعملها فان الله لا يكتبها عليه الا سيئة واحدة - 00:22:22
واذا هم بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة كاملة واذا هم بالحسنة فعملها كتبها الله له الى عشر حسنات الى سبع مئة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات - 00:22:49
الى سبع مئة ضعف الى اضعاف كثيرة. وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة. وان هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه فقالوا انا نجد في انفسنا - 00:23:12
كما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه؟ قالوا نعم. قال ذاك صريح الايمان وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة قال تلك يعني كراهية الانسان ان يفصح عما في نفسه - 00:23:35
وبغضه لما خطر بباله ذلك صريح الايمان وليست الوسوسة هي صريح الايمان والله اعلم. يعني كون يهجي في نفسه شي يكره ان يبديه كراهية ان يبدي هذا الشيء هذا دليل الايمان بالله - 00:23:55
نعم وروى ابن جرير عن مجاهد والضحاك انه قال هي محكمة لم تنسخ واختار ابن جرير ذلك واحتج على انه لا يلزم من المحاسبة المعاقبة وانه تعالى قد يحاسب ويغفر وقد يحاسب - 00:24:19
ويعاقب بالحديث بالذي رواه قتادة عن صفوان بن محذر ابن محرز قال بينما نحن نطوف بالبيت مع عبد الله ابن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر ما سمعت ما سمعت رسول - 00:24:36
الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقر ويقرره بذنوبه فيقول له هل تعرف كذا؟ فيقول ربي اعرف مرتين حتى اذا بلغ به ما شاء الله ان يبلغ - 00:24:52
قال يعني يقرره بعدد من ذنوبه كثيرا حتى يخاف المؤمن انه هلك ما دام ان الله جل وعلا احصى عليه ذنوبه يخشى من الهلاك نعم قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها لك اليوم - 00:25:16
قال فيعطى صحيفة حسناته او كتابه بيمينه. واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الاشهاد يعني عند من يقول ان الاية ليست منسوخة بل هي محكمة ان المقاد بقوله يحاسبكم به الله يطلعكم عليه. ويقرركم به - 00:25:37
وقيل المراد هو ما عزم عليه الانسان اللي يحاسب به العزم الاكيد هو الذي يؤخذ به. وما دونه لا يؤاخذ. ولهذا قال بعض العلماء نظم بعضهم مراتب القصد مراتب الفكر وما يدور في نفس الانسان - 00:26:01
وقال مراتب القصد خمس هاجس ذكروا وخاطر فحديث النفس فاستمع يليه هم فعزم كلها رفعت والاخير ففيه الاخذ قد وقعا ما هي الخمس الهاجس والخاطر وحديث النفس والهم والعزف خمسة - 00:26:28

اخرها العزم هو الذي يؤاخذ عليه وما جاء في مثل ما جاء في الحديث الصحيح اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال انه - 00:27:02
كان حريصا على قتل صاحبه. عزم وسل سيفه والتقى باخيه المسلم بسيفه فالقاتل والمقتول في النار فيؤاخذ على العزم ولا يؤخذ على حديث النفس قبل هذا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:27:26
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:50